

العبادي وواشنطن:

استثمار متبادل؟

لم يكن وارداً في خاطر حيدر العبادي، وخلافاً من المعارضين لنظام الرئيس الأسبق صدام حسين، العودة إلى العراق يوماً. كان حلاً مؤرقاً، يلاحقه كملاحقة «الاستخبارات البعثية» له، كما ينقل عارفوه.

ولم يكن وارداً في خاطره أيضاً الوصول إلى منصب رئاسة الوزراء العراقية، لولا التحول الأبرز الذي بدأ مع وقوع أزمة تشكيل الحكومة الجديدة عام 2014، ومع



سقوط مدينة الموصل، وإعلان تنظيم «داعش» دولة «الخلافة».

يروى مصدر سياسي عراقي أنّ تصدير اسم العبادي كمرشح لرئاسة الوزراء «جاء من باب أنه غير صدامي، بعكس

المالكي». ويشرح أنّ «العبادي لم يفارق المالكي... وكان محسوباً عليه، لكنه لم يكن بارزاً كزملائه الآخرين»، الأمر الذي ساعد في أن يكون «الدكتور محطاً أنظار الأقران السياسيين ويرشحونه لرئاسة الحكومة».

ومن التعقيدات التي ساهمت في وصول العبادي، أنّ مرشح المحور السعودي القطري التركي الذي تقوده واشنطن، لرئاسة الوزراء العراقية، لم يكن إلا أباد علاوي (الصورة).

وفي ظل تسليم هذا المحور بأن الإتيان برئيس وزراء من خارج «التحالف الوطني» أمر يصعب تجاوزه، استعاضوا عن علاوي بالرهان على «تجنيد» حليف لهم من داخل «التحالف الوطني» ومن داخل الحزب الحاكم فيه (حزب الدعوة)، كأسهل الخيارات لحجز نفوذ لهم في المنصب التنفيذي الأول في بلاد الرافدين.

يُقال إنه مع وصول حيدر العبادي إلى السلطة (الذي يُقال إنه لم يستغن عن الجنسية البريطانية حين تولى منصبه، بعكس ما يقول)، نحا باتجاه «رفع مستوى التنسيق مع الأميركيين وفقاً لما كانت تقتضيه الظروف في حينه»، ويضاف إنه «ذهب بعيداً في ما بعد، وفق منطق: عزز من حضور واشنطن في إدارتك، تثبت في بغداد أكثر».

عمله الماكينات الانتخابية ينطلق

مع اقتراب موعد انتخابات مجالس المحافظات، يستعد رئيس الوزراء حيدر العبادي لخوض غمارها، تحضيراً للانتخابات النيابية. وتؤكد المصادر أنه رغم عداوته للإعلام والإعلاميين، فإن العبادي قد «استمال عدداً منهم، وبعضاً ممن يستطيعون التأثير على الرأي العام»، بهدف إعادة رسم صورته في الشارع العراقي. في المقابل، فإن فريق المالكي يقول إنه لم يطلق «الحملة الانتخابية إلى الآن»، بينما زيارته الأخيرة لمدن البصرة وذي قار والعمارة، والتي حاول مناهضوه التشويش عليها ببعض التظاهرات، توشّر إلى أنه أطلق مرحلة إعادة التواصل مع الفاعلين السياسيين في محافظات جنوب ووسط العراق، فيما يضيف متابعون أن «فريقه أعاد الحياة إلى مآكيناته الانتخابية».

أحد المقرّبين من المالكي يردّ على مجمل هذه الأحاديث بالقول: «هو لا يسعى إلى استعادة منصب بقي فيه ثماني سنوات، بل إلى تكريس الزعامة».

ومقبوليته الإقليمية والدولية العالية. مجمل هذا المشهد يقود إلى واقع أنّ العراق دخل عملياً مرحلة خلط أوراق شاملة تستبقي الانتخابات التشريعية المرتقبة، ولا بد أن تقود إلى تغييرات في الخريطة السياسية، بالتوازي مع تبدلات في المعادلات الإقليمية التي تزن كثيراً في الصراع على من يتولى كرسي بغداد. ولعل أبرز تلك التغييرات العراقية، تتمثل في إطلاق نوري المالكي مشروع استعادة نفوذه السياسي بصفته زعيماً أول لـ «البيت الشيعي» في العراق... ومحدداً لهوية رئيس الوزراء المقبل.

يتواصل العبادي بهوء مع شركائه المحتملين في الداخل، ويتلقى المزيد من الانفتاح الإقليمي والدولي على حكومته، في محاولة، على ما يبدو، لتحويله إلى زعيم لمشروع يروّج له تحت شعار «التشيع العروبي». وقد أنهى المالكي قبل أيام زيارة وُصفت بـ«الحاسمة» لإيران، شهدت لقاءه كبار زعمائها، في وقت واصل فيه العبادي، بصفته رئيساً للوزراء، استقبال زوار كبار، كرئيس الوزراء الكويتي، ثم الرئيس الفرنسي، ورئيس الوزراء التركي، وأخيراً رئيس الوزراء الأردني، في دلالة واضحة على صعود نجمه

في المقابل، يحاول العبادي، أن يعوّض تواضع مستوى داعميه داخل «الدعوة»، باستثماره في مشهد انفتاح دول إقليمية كبيرة على مشروعه، تتقدمها تركيا، فضلاً عن تنسيقه الفعّال مع الولايات المتحدة، وكبرى دول الاتحاد الأوروبي. ومن دلالات تلك الاستثمارات أنّ العبادي وضع عدداً من العوائق أمام عمليات «الحشد الشعبي» وأمام التنسيق مع سوريا في العمليات الجارية ضد تنظيم «داعش».

وبينما يُنظر إلى المالكي حالياً بوصفه «رجل إيران الأول في العراق»، والدائر في فلكها السياسي،

الانقسام الذي يشهده رهنأ «حزب الدعوة» بين رئيس الوزراء السابق والعبادي الذي تحوّل خلال عامين إلى أحد أقطاب الحزب، بعدما كان من قادة الصف الثاني.

يتسلح المالكي بداعمين كبار داخل «الدعوة»، على غرار رئيس المكتب التنظيمي في الحزب الشيخ عامر الكفيسي، وزعيم كتلة الدعوة في مجلس النواب خلف عبد الصمد، ومحافظ بغداد السابق صلاح عبد الرزاق، ورئيس مجلس محافظة بغداد السابق كامل الزبيدي، ما يربّج كفته بشكل كبير، في أي صراع حزبي داخلي.



المالكي: سيشارك «الدعوة» في الانتخابات بقائمة تتضمن شخصيات مؤثرة (أ ف ب)

من هنا، يعمل العبادي على تمكين علاقته بمناوئي المالكي داخل حزب «الدعوة» من أمثال علي العلق ووليد الحلبي وطارق نجم وعلي الأديب، وحتى المحايدين الذين يمكن أن يشكل موقفهم بيضة القبان من مثل عبد الحليم الزهيري (ما يهدد بانشقاق الحزب مجدداً كما حدث عام 2006)، وفي الوقت نفسه يعوّل على عزل الصديريين عن عمار الحكيم واستقطابهم باتجاهه، أملاً بتشكيل ائتلاف انتخابي لخوض انتخابات مجالس المحافظات وجس نبض الشارع أولاً، ومن ثم الترتيب للانتخابات البرلمانية. لكن في كل الأحوال، لا تبدو مهمتها الصدر والعبادي سهلتين، نسبة إلى تراكم عناصر القوة لدى المالكي، واحتمالية عودته الرقم الأصعب.

«الانتصارات» التي تحققت في عهده، والمساعي «الإصلاحية» التي بذلها في مواجهة الفساد، إلا أنه يعلم صعوبة ذلك بالنظر إلى إمكانية قيام تحالف انتخابي عريض يضم «دولة القانون» و«المجلس الأعلى» و«الحشد الشعبي».

يعمل العبادي على تمكين علاقته بمناوئي سلفه داخل حزب الدعوة

في المقابل، أعلنت كتلة «الأحرار» نيتها استجواب محافظ كربلاء، عقيل الطريحي (المحسوب على المالكي)، على خلفية «شبهات فساد مالي وإداري، وتقييد دور مجلس المحافظة الرقابي». وترافق هذا الرد مع كسر زعيم التيار الصدري المحظورات، وقيامه بزيارة رئيس الوزراء، حيدر العبادي، في ما فهم على أنه توطئة لتحالف انتخابي. تحالف تقوي احتمالاته علائم إضافية تجلّى آخرها الأحد، عندما تغيب ممثلاً الصدر والعبادي عن اجتماع الهيئة القيادية لـ«التحالف الوطني» الذي أعاد التشديد على مشروع «التسوية الوطنية».

يعتبر العبادي أنه الأحق بحيازة كتلة نيابية وازنة، والحصول على ولاية ثانية في رئاسة مجلس الوزراء، أخذاً في الحسبان

هددهم بـ«صولة فرسان ثانية» (شبيهة بالتي أطلقها عام 2008 ضد جيش المهدي) على خلفية التظاهرات التي اعترضته أثناء جولته الأخيرة في البصرة وميسان وذي قار، دخل المالكي «حرب المحافظين»، على الرغم من أنه لم يبق من ولاية هؤلاء إلا أشهر معدودة. وتسعى كتلة الأمين العام لـ«الدعوة» إلى استجواب محافظ بغداد، علي التميمي (المحسوب على الصدر)، بتهمة «الفساد المالي والإداري واستغلال المنصب لأغراض شخصية»، في ما تعتبره كتلة «الأحرار»، «استهفافاً سياسياً يسبق الانتخابات». كذلك، أطلقت كتلة المالكي حملة ضد محافظ ميسان، علي دواي (المحسوب على التيار الصدري أيضاً)، بتهمة «استغلال منصبه لمساومة موظفة في المحافظة».